الخطاب السياسي في القرآن الكريم

م. م. يحيى خلف محمد [*]
م. م. عبدالله عبدالمحسن احمد [†]

ملخص البحث

جاءت فكرة البحث لتركز على ما تضمنه القرآن الكريم من خطابات سياسية يمكن استنباطها من خلال خطاب الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه ومن هذه الخطابات خطاب الله سبحانه وتعالى لنبيه نوح عليه السلام وخطاب الله سبحانه وتعالى لنبيه يحيى عليه السلام وخطاب الله سبحانه وتعالى لنبيه داوود عليه السلام وتناول البحث أيضا خطاب نبي الله سليمان عليه السلام لقومه ثم ختم البحث بخصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم.

Abstract

The research idea came to focus on the political speeches contained in the Holy Qur'an that can be deduced from the speech of God Almighty to His prophets, and from these speeches the speech of God Almighty to His Prophet Noah And the speech of God Almighty to His Prophet Yahya and the speech of God Almighty to His Prophet David The research also dealt with a speech Allah's Prophet Solomon, peace be upon him, to his people, then concluded the research with the characteristics of political discourse in the Holy Quran.

[*] جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القران والتربية الإسلامية .
[†] جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القران والتربية الإسلامية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل القرآن الكريم ربيعاً لقلوبنا، ونبراساً يضيء طريقنا، وهادياً ومرشداً ومعلماً، ونحمده أن أقر لنا الإسلام ديناً ومنهجاً، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخير خلق الله أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته والتابعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد: فإن موضوع الخطاب السياسي في القرآن الكريم، من أكثر الموضوعات التي يجب تسليط الضوء عليه والحديث عنه وخاصة في هذا الوقت الذي كثرت فيه الحروب والنزاعات في البلاد الإسلامية ومن هنا جاء سبب اختيارنا لهذا العنوان ، فالقرآن الكريم يدعو إلى التغير نحو الأفضل معتمدا منهجاً يقوم على أسس علمية، ومن هذا التغير هو وضعه الأسس السياسية الواضحة والإشارات التي لو استثمرها الحكام والقادة المسلمون وتدبروها وتفكروا فيها واستخرجوها على الوجه الذي أراده الله سبحانه وتعالى لكان حال الأمة الإسلامية ومكانتها في صدارة الأمم، فالدروس المهمة المستفادة من القرآن الكريم تركز في بناء الإنسان، على تعظيم قيمة التفكير والحرية لبلوغ الأهداف المنشودة التي تبنى على أساس التخطيط السليم وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على أن النظام السياسي جزء من الإسلام، فالقرآن اهتم بالسياسة اهتماماً كبيراً على رغم من أن لفظة "سياسة" لم ترد بالقرآن الكريم إلا ان مضامينها وإشاراتها ومدلولاتها جاء ذكرها ضمن العديد من الألفاظ التي استخدمها القرآن الكريم .

تمهيد

أولا الخطاب: الخطاب لغة واصطلاحاً :

الخطاب لغةً :

إنّ الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام والمشاورة، وقد خاطبه في الكلام مخاطبة وخطاباً[١] وجاء في معجم مقاييس اللغة (الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً).[٢] وفي لسان العرب أن (الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان ... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب).[٣]

الخطاب اصطلاحاً

الخطاب عرفه المتقدمون بأنه (الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهيئا أم لا).[٤] وقد جاء في كتاب التعريفات (هو قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ).[٥]

اما المتأخرون فعرفوه (بأنه إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار، وعندما ننسب الخطاب إلى الدين، ونحن هنا نقصد الدين الإسلامي قطعا، وإن كان يسمى الخطاب الديني غير الإسلامي خطابا دينيا، كالخطاب الديني النصراني، واليهودي... حتى أنه حينما أطلق الغرب هذا المصطلح، قصد به خطاب الإسلام).[٦]

ثانيا: السياسة لغة واصطلاحا :

السياسة لغة :

هي من ساس الأمر وقام به، وجاء في كتاب العين (والسياسة فعل السائس الذي يسوس الدواب سياسة، يقوم عليها ويروضها، والوالي يسوس الرعية وأمرهم).[٧]

فالسياسية هي من (ساس الرعية يسوسها، سياسة بالكسر).[٨] فأصل السياسة (من ساس الناس يسوسهم).[٩] وتأتي السياسة بمعنى مَلَكَ، ساس الرجل أمور النّاس أي ملك أمورهم جاء في الحديث (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء).[١٠] أي أنهم إذا ظهر فيهم فساد أرسل الله لهم نبيا، وهنا إشارة واضحة بان يكون للرعية قائم يقوم بأمورها ويحملها على الطريق الصحيح وينصف المظلوم من الظالم[١١]

السياسة اصطلاحا

مفهوم السياسة له تعريفات كثيرة وسأذكر بعضاً من هذه التعريفات ومنها: (هي إصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل على الخاصة والعامة في ظواهرهم وبواطنهم).[١٢]

فهي تقوم على تدبير أمور مجموعة مخصوصة من النّاس وعلى إصلاح أحوالهم وتحقيق العدل والاستقامة[١٣]

أو هي (طريقة يمكننا من خلالها أن نفهم وننظم شؤوننا الاجتماعية، وهي الوسائل التي يستطيع من خلالها بعض الأفراد والجماعات السيطرة على الوضع أكثر من الآخرين).[١٤]

المبحث الاول: خطاب اللّه سبحانه وتعالى الى أنبيائه ورسله(عليهم السلام)

المطلب الاول: خطاب اللّه سبحانه وتعالى لنبيه نوح عليه السلام :

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ* وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾.[١٥] ومعنى هذا النص (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ثم قال تعالى: فلا تبتئس بما كانوا يفعلون من الكفر وذلك أن نوحاً ندم على دعائه، وجعل يبكي ويتأسف عليهم، فقال الله تعالى: فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يعني: لا يحزنك إذا نزل بهم الغرق، بما كانوا يفعلون من الكفر، ثم قال تعالى: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) يقول: اعمل السفينة، ويقال للواحد وللجماعة: الفلك، بأعيننا قال الكلبي: يعني: بمنظر منا، ووحينا يعني: بوحينا إليك)[١٦] مضمون هذا خطاب سياسي وتوجيه سياسي من الله سبحانه وتعالى لنبيه نوح عليه السلام، باعتبار الأنبياء والرسل(عليهم السلام) هم القادة وممثلي البشر عند الله سبحانه وتعالى فعندما يخاطب الله سبحانه وتعالى النّاس يخاطبهم عن طريق من يمثلهم ويرشدهم من الأنبياء(عليهم السلام)، لأن مهمة الأنبياء والرّسل استدعاء إيمان قومهم.[١٧]

ثم إن السياسة تكمن في هذا الموضع في أتخاذ اقصى العقوبات بحق من فسد وأفسد، فهذا بلا شك يشكل خطراً وضرراً على الدولة، فأصبح من الضروري استئصاله ، لأنه من الأشرار ولذلك أشارت الآيات بوضوح الى ذلك، ووصفت من يتصف بهذه الصفة بالظالمين، فالظلم مرفوض سواء كان من الراعي أو الرعية

إن خطاب الله سبحانه وتعالى إلى نبيه نوح عليه السلام بقوله: ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾[١٨] كان خطاباً مباشراً وواضحاً بأن لا تطلب العفو مني عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من عشيرتك، فإني مهلكهم، ومنقذك منهم ومن اتبعك، لأن هؤلاء كانوا سبباً في الهلاك والغرق وأوحى الله ذلك إليه، بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك، لينالوا جزاء ما عملوا من الاستكبار والظلم والطغيان والفساد [١٩] (وذلك أن الله تعالى كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم، فلما أخبر بذلك دعا عليهم قال: "رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً" إنك إن تذرهم على الحال التي أخبرت عنهم، أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا).[٢٠]

والخطاب السياسي في القرآن الكريم عالج مسألة في غاية الأهمية، ونعاني منها اليوم في واقعنا المعاصر ألا وهي المحسوبية والواسطة، فالخطاب السياسي في القرآن الكريم نبه على ذلك، بأنه لا توجد محسوبية أو واسطة في معاقبة المجرمين، مهما كانت صلة القرابة بين الحاكم والمجرم فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾.[٢١]

وهذا العدل الذي يدعو اليه الخطاب السياسي في القرآن الكريم، هو أساس الأمن والاطمئنان والراحة بين أفراد الإمة، فلا تميز لصلة القرابة أو المعرفة أو الجاه، وجعل المعيار الوحيد في المجتمع هو الصلاح والتقوى، فعلى أساس هذا المبدأ نستطيع أن نبني دولة قوية ومؤسسات فاعلة، وحضارة تنافس الأمم ويكون موقعنا الصدارة بينهم

فهذا العدل الذي جعل النبي محمد ﷺ يغضب غضباً شديداً من أسامة بن زيد ﷺ عندما أراد أن يشفع لامرأة ذات حسب ونسب وجاه، عندما سرقت، فعن عائشة رضي الله عنها: (أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله ﷺ ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: "أتشفع في حد من حدود الله" ثم قام فخطب، قال: "يا

أيها الناس، إنما ضل من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ، سرقت لقطع محمد يدها).[٢٢]

(إن الذين صعدوا إلى السفينة هم العقلاء من البشر... فالصالحون على ظهر السفينة أنجبوا الصالحين من بعدهم).[٢٣]

ثم إن الخطاب السياسي في القرآن الكريم يبين لنا في قصة سيدنا نوح عليه السلام أن القرار السياسي الذي أتخذه نبي الله نوح عليه السلام، بعد الطاعة والتنفيذ كان له آثار كبيرة في تحقيق مصلحة الأمة ببناء السفينة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾.[٢٤]

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه نوح عليه السلام (اعمل السفينة ... بمنظر منا ... بوحينا إليك... ثم أخذ ينحت السفينة ويقال إن الله تعالى أمره بأن يغرس الأشجار فغرسها حتى أدركت وقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينة فاستأجر أجراء ينحتون معه "وكلما مرّ عليه ملأ من قومه" يعني الأشراف من قومه "سخروا منه" يعني استهزأوا به وكانوا يقولون إن الذي يزعم أنه نبي صار نجاراً).[٢٥]

وكان لهذا القرار نتائج مهمة، ومن نتائجه الأعداد لمرحلة قادمة يعم فيها الأمن والسلام، ويتحقق العدل، وتكوين بيئة جديدة يكون أفرادها صالحون هدفهم عمارة الأرض وبناء الأنسان قبل كل شيء، وهذه هي طبيعة السياسة تتأرجح بين اللين والشدة.

إن هذا الخطاب السياسي القرآني، أظهر قيمة الطاعة لله عند نبي الله نوح عليه السلام، عندما أمتثل لأمر ربه فأخذ يجهز نفسه ويستعد للمرحلة القادمة، وهذه المرحلة تمتاز بأنها تقوم على بناء أمة قوية مؤمنة، وتمتاز في اعتمادها رابطة العبودية لله تعالى، واعتبارها رابطة الدين والصدق والقيم العليا مقدم على رابطة الحسب والنسب والجاه، وأن هذه الأرض ملكها لله تعالى فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.[٢٦]

فالنبي ﷺ وضح هذا المعنى عندما (دعا رسول الله ﷺ قريشا، فاجتمعوا فعم وخص، فقال: "يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها).[٢٧]

فهذه رسالة الى أهل السياسة والحكام أن يعوا هذا الكلام، فأبناء الوطن الحقيقيين هم من يخافون على بلدهم ويبذلون الغالي والنفيس من أجله حتى وأن لم يكونوا ساكنيه، والذين يفسدون في بلدهم ويسرقون مقدراته فهم ليس من أبنائه وإن كانوا من ساكنيه، فالرسول ﷺ قرب سلمان الفارسي[٢٨] رضي الله عنه فقال ﷺ: (سلمان منا أهل البيت).[٢٩]

(فالإسلام هو الحاجب الفاصل، فمن كان مسلماً فهو أخي في الدنيا والاخرة، ولو كان أبعد الأبعدين نسباً، وأنا أحس بهذا وأشعر به، وما تركت قارة ولا جزءاً في الأرض إلا ووجدت ذلك، وكنت أنا في أقصى آسيا وفي أقصى أفريقيا وفي أقصى الدنيا عندما أجتمع بمسلم أو مسلمين لا أشعر بغربة أبداً، واذا اجتمعت بكافر أو منافق أو شيوعي أو ماسوني في بلدي ووطني فأشعر أنني غريب)[٣٠]

المطلب الثاني: خطاب اللّه سبحانه وتعالى لنبيه يحيى عليه السلام .

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾.[٣١] إن الله سبحانه وتعالى لما استجاب لدعاء نبيه زكريا عليه السلام عندما دعا ربه أن يجعل له وريثاً وكانت زوجته لا تلد فدعا ربه أن يرزقه ولداً وارثاً ومعيناً، يرث من ال يعقوب النبوة، فأستجاب له ربه فبشره الله سبحانه وتعالى بغلام أسمه يحيى عليه السلام، فهو الوارث له، وهذا الإرث ليس في شؤون العشيرة والمال فقط، وإنما بتحمل المسؤولية فحمل هذه الأمانة الكبرى يحتاج الى مؤهلات، فوهبه الله سبحانه وتعالى هذه المؤهلات في وقت مبكر من حياته فأتاه "الحكم صبياً" حتى إن الصبيان قالوا ليحيى: "اذهب بنا نلعب"، فقال: "ما للعب خلقت" وتعليمه التوراة التي كانوا يتدارسونها بينهم في زمانهم، ويحكم بها النبيون وقد كان صغير السن، فلهذا نوه الله سبحانه وتعالى بذكره، وبما أنعم عليه

وعلى والديه أي: قلنا "يا يحيى" خذ الكتاب بقوة أي تعلم التوراة بجد وحرص واجتهاد، وآتيناه الحكم صبياً أي الحكمة وفهم التوراة والعلم والاجتهاد في الخير.[٣٢]

إن هذا الخطاب السياسي القرآني وإن كان موجها من الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه ورسله خاصة، ولكن فيه دلالة واضحة ورسالة من الله سبحانه وتعالى إلى العالم أجمع، بضرورة الإعداد الجيد للقادة، وأيضاً رسالة لمن سيمارس العمل السياسي ولمن سيستلم القيادة والحكم، فيجب العمل على صناعة القادة في وقت مبكر منذ الصغر، وتدريبهم وتعليمهم طرق القيادة الصحيحة، حتى يصبح للأمة شأن بفعل حسن السياسة من قادة مسلمين مدربين معلمين مخلصين، ويحملون الصفات العليا وقيم الإسلام، التي تجعلهم مؤهلين لحمل الرسالة ونشر الدعوة، وعندها لا يكون هناك مجال لمن يتصدر المشهد السياسي ممن يتصف بالظلم والجهل وقلة الخبرة في السياسية.

وبالعودة الى خطاب الله سبحانه وتعالى إلى نبيه يحيى عليه السلام نجد أن الله سبحانه وتعالى أمره أن يعمل بما أمر به وعلمه، ويجانب فيه ما نهاه الله عنه، وأعطاه الله سبحانه وتعالى الفهم لكتاب الله في حال صباه وفي وقت مبكر قبل بلوغه أسنان الرجال.[٣٣]

فالخطاب السياسي في القرآن وخاصة في هذا الموضع أبتدأ بأمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه يحيى عليه السلام بأن يأخذ الكتاب بقوة، ومعنى الكتاب هو(التوراة بلا خلاف "بقوة" أي بجد واجتهاد... وقيل العلم به، والحفظ له والعمل به، وهو الالتزام لأوامره، والكف عن نواهيه).[٣٤]

نستنتج من ذلك أن العلم والقوة هما أساس القيادة والحكم، فالعلم والدعوة لابد أن تنشر بين النّاس، وحتى تنشر هذه الدعوة نحتاج إلى قادة يتمتعون بعلم وفهم وحكمة وقوة، كما أرشدنا الخطاب السياسي في القرآن،(... ولكن الحق لابد من قوة تحميه ... فما فائدة أن يكون معك سيف بتار دون أن توجد اليد القوية التي ستضرب به ونحن غالبا نكون مضيعين للحق لأننا لا نوفر له القوة التي ينتصر بها).[٣٥]

والمقصود بالحكم في هذه الآية هو (النبوة فإن الله تعالى أحكم عقله في صباه وأوحى إليه وذلك لأن الله تعالى بعث يحيى وعيسى عليهما السلام وهما صبيان لا كما بعث موسى ومحمداً عليهما السلام، وقد بلغا الأشد والأقرب حمله على النبوة ... أن الله تعالى ذكر في هذه الآية صفات شرفه

ومنقبته ومعلوم أن النبوة أشرف صفات الإنسان).[٣٦] فالأنبياء والرسل عليهم السلام ما هم إلا حكام وقادة وخلفاء وأمراء، أرسلهم الله سبحانه وتعالى الى أقوامهم لقيادتهم في شؤون الدين والدنيا، وكان هدفهم الوصول بأقوامهم الى الرقي والبناء والنهضة والتقدم، وتخليصهم من الظلم والفساد، وأن يعرفوا ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.[٣٧]

المطلب الثالث: خطاب الله سبحانه وتعالى لنبيه داوود عليه السلام :

قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[٣٨] وقد جاء في تفسير هذه الآية (وقلنا لداود: يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكما بين أهلها ...لا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحق فيضلك عن سبيل الله يقول: فيميل بك اتباعك هواك في قضائك على العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله).[٣٩]

والخطاب السياسي في هذا الموضع يظهر من خلال استخلاف الله لنبيه داوود عليه السلام وجعله حاكما وقاضيا وأتاه الله ملكاً وقوة وقدرة، وهنا إشارة واضحة الى أن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده، ومن أخصه الله سبحانه وتعالى بهذا الملك، فعليه بأداء حق الله تعالى، والالتزام بتعاليمه واوامره، وهذا اشبه ما يكون بحال السلاطين الذين يستخلفون على بعض البلاد أشخاص ويملكوهم عليها، فلا يحق لهم ان يخرجوا على طاعة سلاطينهم.[٤٠]

فخطاب الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع هو خطاب سياسي، مباشر وصريح من الله سبحانه وتعالى إلى نبيه داوود عليه السلام، لأن هذا الخطاب يتعلق بالحكم وإدارة القضاء، (قوله عز وجل: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: خليفة لله تعالى وتكون الخلافة هي النبوة، الثاني: خليفة لمن تقدمك لأن الباقي خليفة الماضي وتكون الخلافة هي الملك).[٤١]

وجاءت الآيات القرآنية تدعو الى الطاعة، طاعة الله سبحانه وتعالى، وتجعل طاعة ولي الأمر من طاعة الله فقال جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.(٤٢)

(لما أمر الولاة بأداء الأمانات والحكم بالعدل أمر الناس بأن يطيعوهم بقوله: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، أي الولاة أو العلماء ... "فإن تنازعتم في شيء" فإن اختلفتم أنتم واولوا الأمر في شيء من أمور الدين "فردوه إلى الله والرسول" أي ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة "إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر" أي إن الإيمان يوجب الطاعة دون العصيان ودلت الآية على أن طاعة الأمراء واجبة إذا وافقوا الحق فإذا خالفوه فلا طاعة لهم).(٤٣)

وهنا الخطاب القرآني سياسي بلا شك، وهو أمر من الله سبحانه وتعالى بإطاعة الأمراء، وورد في سبب نزول هذا الخطاب، أنه نزل في رجل بعثه النبي ﷺ على سرية، فساروا قبل القوم الذين يريدون، فلما بلغوا قريبا نزلوا في السفر من آخر الليل، يقعون وقعة للاستراحة، ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة، وأتاهم الجاسوس فأخبرهم، فأصبحوا قد هربوا.(٤٤)

عن ابي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ، قال: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني).(٤٥)

وعن حذيفة ﷺ، قال: (كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: "إني لا أرى بقائي فيكم إلا قليلا، فاقتدوا بالذين من بعدي – وأشار إلى أبي بكر وعمر – واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه).(٤٦)

كما تضمن الخطاب السياسي في القرآن الكريم، دعوة الى تحمل الأمانة والمسؤولية، والالتزام بالقيم العليا كالعدل والمساواة، فقال سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.(٤٧)(وهذا خطاب للولاة والأمراء والحكام، ويدخل في ذلك بالمعنى جميع الخلق كما ... في أداء الأمانات، قال ﷺ: "إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون

في حكمهم وأهليهم وما ولوا[٤٨]).[٤٩]وكذلك من القيم العليا الشورى قال سبحانه وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.[٥٠] وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[٥١] وكل هذه القيم العليا التي دعا اليها الإسلام حتى تميزه عن أهل الكفر والطغيان.

كما أن الخطاب السياسي في القرآن الكريم، الموجه الى نبي الله داوود عليه السلام وأن تضمن تهديداً وتخويفاً ومحاسبة على التقصير والمحاباة، وحاشى لأنبياء الله سبحانه وتعالى بحقهم التقصير أو أنهم يخالفون أوامر الله تعالى، فهم مبرؤون من ذلك ومنزهون من الوقوع في صغائر الذنوب.[٥٢]

ولكن هذا الخطاب هو تعليم لنا وإرشادنا وتنبيه لنا (فهذا وعيد الله لنبي وهو خليفة فكيف وعيده لخليفة غير نبي).[٥٣] وترتب على ذلك، استقرار الحكم وحفظ الأمن والأمان وحفظ الحقوق.

وعلى هذا إذا قام الإمام والتزم بكل ما أمره الله سبحانه وتعالى، وحفظ حقوق الناس، فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم ولم يجبرهم بأكثر مما عليهم، وجب له عليهم حقان: أحدهما: الطاعة والثاني: النصرة، هذا في حال لم يتغير حاله، أي: الحال الذي يخرجه عن الإمامة أحدهما: جرح في عدالته، والثاني: نقص في بدنه.[٥٤]

(فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في الاتباع حتى وصفه بالضلال، وهذا وإن كان مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة، فهو من حقوق السياسة لكل مسترع).[٥٥]

قال الرسول ﷺ: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته).[٥٦]

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها").[٥٧]

وهنا ندرك بأن الملك والسلطان هو بيد الله سبحانه وتعالى، وهو واضح في الخطاب القرآني السياسي، ومهمة الحكم والسلطان يؤتيها من يشاء من عباده، فعندما نؤمن بذلك نصل إلى قناعة نوقن بها ونذعن بضرورة إطاعة ولي الأمر، ويظهر ذلك في سلوكنا، فعندها نرضى بمن ولاه الله

سبحانه وتعالى علينا وملكه امرنا، فيجب علينا اطاعته مالم يعص الله سبحانه وتعالى، فقد كانت هذه مهمة الأنبياء والرسل، فتكفل الله سبحانه وتعالى بأنه يؤيد ويسدد من خلقه من يقوم بهذه المهمة، فقال جل ثنائه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.(٥٨)

أما قوله سبحانه وتعالى: "تؤتي الملك من تشاء"، اي أنه يعطى الملك من يشاء ويريد من عباده، وأن يملكه ويسلطه على من شاء من عباده، وقوله سبحانه وتعالى "وتنزع الملك ممن تشاء"، أي أنه قادر على أن ينزع الملك ممن يشاء ويريد أن ينزعه منه.(٥٩)

المبحث الثاني: خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم :

خطاب نبي الله سليمان عليه السلام لقومه أنموذجا

قال تعالى:﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۞ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾(٦٠)

يبين لنا الله تبارك وتعالى من خلال الخطاب السياسي القرآني، وما تضمنته قصة نبي الله سليمان عليه السلام، ومنه نص خطاب نبي الله سليمان عليه السلام إلى قومه بعد توليه الملك والنبوة، فتوجه سليمان عليه السلام بخطابه الى الجماهير من الناس، وأستطاع من خلال خطابه توجيه اشارات ورسائل سياسية الى قومه، ومن هذه الاشارات ما كان بصيغة ونبرة فيها ثقة في النفس وقوة، ومنها ما كان بالتلطف واللين، وتضمن أيضا خطابه السياسي إظهار الخضوع والانكسار لله تعالى على ما منحه من معجزات، وهي علامة على صدق نبوته وخلافته، فخطاب نبي الله سليمان عليه السلام هو سياسي بلا منازع، فمن خلال هذه الرسائل التي وجهها الى الناس استطاع ان يقطع على المتآمرين محاولات التخريب والفتنة والافساد.(٦١)

وما حصل عليه نبي الله سليمان عليه السلام من النبوة والملك هو إرث من أبيه داوود عليه السلام، ولكن لا يفهم من ذلك أنه ورث الرعية فهو (لم يرث الرعية، فالرعية لا تورث ولا يمكن أن تورث، وهذا خطأ بعض

الذين تولوا الملك بالوراثة، فحسبوا أن الرعية شيء يورث، إنما الذي يورث هو الحكم ولا يكون إلا بوراثة يقرها الشرع، كوراثة سليمان لداوود، وقد أباحها الحكم الرباني ليجتمع شمل بني إسرائيل أمام من ظلموهم، وأرهقوهم من أمرهم عسرا، أخذ سليمان يبين لقومه ما أعطاه الله تعالى من مؤهلات الحكم).[٦٢]

كما لا يفهم من ذلك أنه ورث المال من أبيه (فلا يستقيم هنا أبدا أن نفهم الميراث على انه ميراث المال أو متاع الدنيا الفاني .. ففي أي شيء ورثه؟ أورثه في تركته؟ إذن: فما موقف إخوته الباقين؟ لا بد أنه ورثه في النبوة والملك، فالمسألة بعيدة كل البعد عن الميراث المادي).[٦٣] عن أبي هريرة ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ: "إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركت بعد مئونة عاملي، ونفقة نسائي[٦٤] ، صدقة").[٦٥]

فخطاب نبي الله سليمان عليه السلام لقومه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.[٦٦] كان له أبعاد سياسية أدرك قومه مراميها، فمن يتأمل خطاب نبي الله سليمان عليه السلام يجد به إشارة واضحة، بأنه يمتلك جهازا أمنيا ومصدرا للمعلومات، على مستوى عال جدا، تمثل هذا الجهاز بقوله: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ أي(سمى صوت الطير منطقاً لحصول الفهم منه، كما يفهم من كلام النّاس).[٦٧] وهذا الجهاز يشكل الركن الأهم في بناء الدولة، فجعله نبي الله سليمان عليه السلام كأول إخبار في خطابه.

(وإنما خص الطير لأنه كان جندا من جنود سليمان يحتاجه في التظليل من الشمس وفي البعث في الأمور... ولا خلاف عند العلماء في أن الحيوانات كلها لها أفهام وعقول، وقد قال الشافعي: "الحمام أعقل الطير").[٦٨] فالعمل الأمني ونقل المعلومات يحتاج إلى عقل وفهم وحسن تدبير، ولعل الرسالة التي أراد نبي الله سليمان عليه السلام ايصالها من خلال خطابه السياسي إلى قومه، هو تحذيرهم وتنبيههم من مخالفة أمره أو الخروج عن طاعته أو محاولة الإساءة للدولة في الخفاء، أو التقاعس في العمل والمسؤولية أو التهرب منها، فسهولة حركة الطير وتنقلها وقدرتها على نقل الأخبار بأسرع وقت جعلها مركزا أمنيا متكاملا لنبي الله سليمان عليه السلام.

وبدا واضحا ذلك من خلال الأخبار والحوار بين نبي الله سليمان عليه السلام والهدهد قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.(٦٩)

فيبين الخطاب السياسي القرآني الحوار الذي دار بين الهدهد وسليمان عليه السلام من ذلك معلومات جاء بها الهدهد فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته: أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان عليه السلام، وهذه المعلومات ساهمت في نشر رسالة سليمان عليه السلام فيما بعد، وأظهرت هيبة الدولة وسيطرتها، فالخبر الذي جاء به الهدهد أنه أدرك ملكاً لم يبلغه ملك سليمان عليه السلام وهذا الملك تديره امرأة وهم قوم كفرة يعبدون غير الله.(٧٠)

فهذا درس عظيم يقدمه لنا الخطاب السياسي القرآني، وتوجيه للنّاس في كل زمان ومكان، بأن قوة الدولة وبناء المؤسسات الحكومية القوية، يبدأ من قوة الجهاز الأمني لتلك الدولة، لأنه يعتبر أهم نقاط القوة في الدولة، فسيدنا سليمان عليه السلام بتأييد من الله سبحانه وتعالى أسس نظاما أمنيا قويا يصعب اختراقه، وما يحصل اليوم من انهيار دول وتفكك جيوش يعود السبب إلى ضعف الجهاز الأمني عند تلك الدول.

وما جاء بقوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.(٧١) يظهر الطاعة والانصياع والتسليم لسليمان عليه السلام (واختلف في معسكره ومقدار جنده اختلافاً شديداً غير أن الصحيح أن ملكه كان عظيماً ملأ الأرض، وانقادت له المعمورة كلها، "فهم يوزعون" معناه يرد أولهم إلى آخرهم ويكفون).(٧٢) وهنا يجب التأكيد أن بناء الدولة يجب أن يكون على أساس من القوة بجميع

أشكالها، سواء كانت قوة مادية كالسلاح والعتاد والمال، وكذلك القوة الجسمية والتمتع بصحة جيده، والقوة المعنوية من تفاؤل وثقة، وايضاً القوة الأمنية من متابعة ورصد، وهذا ما كان يتمتع به سليمان عليه السلام وجنوده الذين كانوا من الجن والأنس والطير وما يؤكد هذا القول قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.(٧٣)

(إن سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله وسائر حشمه وخدمه وكتابه تلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم، وقد اتخذ مطابخ ومخابز تحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع في قدر عشرة جزائر، وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه، فيطبخ الطباخون ويخبز الخابزون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوي بهم، فسار بمن اصطحبه إلى اليمن).(٧٤) فهذا الموكب العظيم الذي سار به نبي الله سليمان عليه السلام مرّ بواد النمل، وقصة مروره عليه السلام بهذا الواد يقودنا الى خطاب سياسي أخر وهو خطاب النملة لقومها فقال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.(٧٥)

فيظهر لنا من خلال خطاب هذه النملة أنها تعتبر هي القائد في قومها؛ لأن خطابها قيادي واعي وحازم وكذلك تصدرها للمشهد، كما يبين لنا الخطاب السياسي القرآني فطنة هذا القائد وحرصها على رعيتها، فقد ذكرت لهم الحل مباشرة لهذه الكارثة والنازلة والمصيبة التي حلت بهم، فقالت لهم دون تردد او حوار: "ادخلوا مساكنكم" فلا مجال للتفكير او التراخي، والنتيجة كانت الطاعة لهذا القائد والانصياع له، فقد بينت النملة النتائج المترتب على عدم طاعتها والتزام أمرها بقولها: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي الإبادة الجماعية في حال عصيان الأوامر، وفي الوقت نفسه التمست العذر لسليمان عليه السلام وجنوده، وأنه لو حصل وبدر من سليمان عليه السلام وجنوده تحطيمهم وأبادتهم، فيكون ذلك دون قصد أو أصرار منهم، بل إنهم لا يشعرون بذلك ولا يعلمون، وهذا يتضمن الثناء على سيدنا سليمان عليه السلام وجنوده وأنه يتنزه عن تعمد القبح.(٧٦)

وتختم قصة نبي الله سليمان عليه السلام بجميع ما مر به من أحداث، ليظهر لله سبحانه وتعالى الشكر على هذه النعم فقال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.(٧٧)

ومن هنا يبين لنا الخطاب السياسي القرآني ما يجب أن يتمتع به القائد وما هي صفاته الضرورية، فمن أهمها دوام علاقته مع الله سبحانه وتعالى وأن يشكر نعم الله سبحانه وتعالى عليه فهو مالك الملك ذو الجلال والاكرام.

وأنه ليظهر لنا في القرآن الكريم العدد الكبير من الخطابات السياسية التي يمكن أن نستنبطها من خلال الدراسة والتحليل لهذه الخطابات، واكتفيت بذكر هذه الخطابات السياسية في القرآن الكريم خشية الاطالة، ولا يعني اقتصاري على هذه الخطابات حصرت جميع الخطابات السياسية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: خصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم :

المطلب الاول: الخطاب السياسي في القرآن الكريم يتسم بالشمول:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.(٧٨)

يعد الشمول من صفات الخطاب الإسلامي، فهو شامل لكل قضايا الحياة ومنها القضية السياسية، والمتأمل للقران الكريم، يجده عاماً لكل النّاس، وصالحا لكل زمان ومكان، وقد تبين من الآيات السابقة أن الخطاب تضمن شتى مجالات الحياة، قال ابن مسعود رضي الله عنه عن صفة هذا الخطاب أنه: "أعم وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، والناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم".(٧٩) ومن هذه الجوانب الجانب السياسي قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.(٨٠)

هذا الخطاب في مضمونه سياسي يشمل الحكام والقضاة وولاة أمور المسلمين، ومن يعمل في مجال السياسة بكافة أشكالها وطرقها، فهذا توجيه واضح من الله سبحانه وتعالى إلى الحكام أن يحكموا بالعدل بين الرعية، ومن يتأمل هذا الخطاب يجده شاملاً لم يقتصر على مرحلة بعينها، أي أنه صالح لكل زمان ومكان.[٨١] (فالقرآن الحكيم يخاطب كل طبقات البشر في كل عصر، كأنه متوجه مباشرة إلى تلك الطبقة خاصة، وهو يدعو جميع بني آدم بجميع طبقاتهم ويدرسهم الإيمان، ومعرفة الله، والأحكام الإسلامية بما يوافق كل نوع ... فالدرس واحد وليس مختلفاً وعليه فيلزم وجود الطبقات في عين الدرس، فيأخذ كل منهم حصة درسه عن طبقة من طبقات القرآن حسب الدرجات).[٨٢]

وإذا أردنا بناء نظام حكم إسلامي حقيقي أساسه العدل، في واقعنا المعاصر، لا بد من الرجوع الى الخطاب الإسلامي وما تضمنه القرآن الكريم من توجيهات وأن نفهمها كما أراد الله سبحانه وتعالى، من خلال الفهم والاستنباط لكتاب الله، فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.[٨٣]

إن الخطاب السياسي في القرآن الكريم خاطب البشرية جمعاء بغض النظر عن اختلاف لغاتهم وأشكالهم وأجناسهم وأماكنهم، ويظهر ذلك من خلال تكرار الخطاب القرآني (يابني آدم)، وفي مواضع اخرى (يا أيها الناس)، وفي مواضع للناس كافة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾.[٨٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.[٨٥] وأحيانا يوجه للكفار خاصة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٨٦][٨٧]

وأمام كل هذه التوجيهات القرآنية، يكون الإشكال، في عدم حسن الاختيار من قبل المسلمين، وكذلك عدم وجود ربط بين الوقائع والمعطيات بما يقابلها من توجيهات وخطابات جاء بها القرآن الكريم، ولذلك يتطلب الأمر أن يكون المسلمون أكثر وعياً وقوة، وحسن اختيار.

المطلب الثاني: الخطاب السياسي في القرآن الكريم يمتاز بخطابه للعقل وبمحاكاته للواقع

من الخصائص التي يختص بها الخطاب السياسي القرآني محاكاته للواقع، فهو يخاطب العقل، ولا يخفى على أحد أن ميدان العمل السياسي، يحتاج إلى عقل وحكمة ودهاء وذكاء، في أي شكل من أشكال السياسة ، سواء كان نظام حكم وقيادة دولة أو تأسيس حزب أو تيار أو حتى نظام قضائي أو تشريعي أو تنفيذي، لأن معطيات الواقع تحتاج إلى عقل يوازن بين الصالح والأصلح، وبين الفاسد والمفسد، فمن لا يوازن بين الواقع وقرارته السياسية، سيؤدي ذلك الى هلاك الرعية.

إن الخطاب السياسي القرآني أشار إلى استخدام العقل والحكمة في السياسة وموازنة المعطيات مع القرارات، يصور لنا القرآن الكريم مشهدا سياسيا عظيما في قصة ملكة سبأ مع نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل عندما جاءها كتاب سيدنا سليمان عليه السلام فتوجهت بالخطاب إلى قومها وهو خطاب سياسي بحت فقال تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾.(٨٨)

فالخطاب السياسي القرآني يبين لنا كيف تعاملت ملكة سبأ مع الموقف بعقلانية وحكمة فتوجهت بالخطاب الى أشراف قومها وأهل مملكتها، بأن هناك كتابا ألقي إليها، وهي لا تعلم من ألقى إليها الكتاب؟ ولا كيف ألقاه؟ لكنها مع ذلك لم تستخف بالكتاب وهذا غاية تحكيم العقل وأخذ الأمور بما يتناسب مع الواقع، ظهر عليها الهدوء، حتى تستدعي حاشيتها إليها وتخبرهم بأمر الكتاب، بل إنها تصف الكتاب بأنه كريم ووصفته بذلك لأنه كان مختوما، وقال آخرون: وصفته بذلك لأنه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه، وهذا الكتاب من سليمان عليه السلام ومضمون هذا الكتاب ينص على ألا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم إليه إن امتنعتم جاهدتكم، فتوجهت بطلب الشورى من قومها لأنها لم تكن تقضي أمراً في ذلك حتى تشهد قومها عليه، وتشاورهم فيه.(٨٩) فهذه هي صفات القائد التي يعرضها لنا الخطاب القرآني من خلال قصة ملكة سبأ وحكمتها وموازنتها بين العقل ومعطيات الواقع، فكان رد قومها قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ

* قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.[٩٠] ولم تندفع أمام وصف قومها بأنهم أصحاب قوة وبأس وعرضوا لها القتال، يقاتلون لها، والأمر إليك بعد هذا، فانظري ماذا تأمرين، وصفها الإمام الطبري في تفسيره بأنها لبيبة أديبة وأنها سيست وساست حتى أحكمها ذلك.[٩١]

(لقد وضعوا الأمر في رقبتها وهي امرأة، ففكرت: سأجرب وأختبره وأنظر أهو طالب ملك أم صاحب دين؟ فأرسلت هدية له، فلما جاءته الهدية جاء القرآن بما قاله سيدنا سليمان عندما تلقى الهدية: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾.[٩٢] فعرفت بلقيس أن الملك ليس هدفه، وبعد ذلك عرفت أنه صاحب رسالة، فقالت: أذهب له وأسلم، انظر أداء العبارة القرآنية عندما تصور إيمان ملكه قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[٩٣]).[٩٤]

نلاحظ كيف أن قوم الملكة عرضوا عليها قدراتهم وبأنهم أصحاب قوة وبأس شديد، وهم ينتظرون منها القرار السياسي لمواجهة التهديد المحدق بهم، وهي تتمتع بصفات القائد الذي يوازن بين الأمور بعقله وحكمته، فكان ردها واعي وحكيم، فقال تعالى على لسانها: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.[٩٥] فالعقل كان هو الغالب على الاندفاع والتهور في الخطاب السياسي لملكة سبأ وهي ترى أن الملوك (إذا دخلوا قرية من القرى خربوا مبانيها، وغيروا مغانيها، وأتلفوا أموالها، وفرقوا شمل أهلها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي: أهانوا أشرافها، وحطوا مراتبهم، فصاروا عند ذلك أذلة وإنما يفعلون ذلك لأجل أن يتم لهم الملك، وتستحكم لهم الوطأة وتتقرر لهم في قلوبهم المهابة ... فإذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة، والمقصود من قولها هذا، تحذير قومها من مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم، وقد صدقها الله سبحانه فيما قالت فقال سبحانه: "وكذلك يفعلون" أي: مثل ذلك الفعل يفعلون).[٩٦]

كما أنها ستكتشف هدف سليمان عليه السلام من خلال ارسالها الهدية، فمن خلالها يمكن معرفة أذا كان لديه اطماع دنيوية، فالقائد لابد وأن يعرف أهداف الطرف الآخر وواقعه، حتى يختار الطرق المناسبة

في التعامل (ثم عدلت إلى المهادنة والمصالحة والمسالمة والمخادعة والمصانعة، فقالت: "وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون" أي: سأبعث إليه بهدية تليق به وأنظر ماذا يكون جوابه بعد ذلك، فلعله يقبل ذلك ويكف عنا، أو يضرب علينا خراجا نحمله إليه في كل عام، ونلتزم له بذلك ويترك قتالنا ومحاربتنا، قال قتادة: رحمها الله ورضي عنها، ما كان أعقلها في إسلامها وفي شركها علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس، وقال ابن عباس وغير واحد: قالت لقومها: إن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه ، وإن لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه).[٩٧]

فهذه القصة التي يبينها لنا الخطاب السياسي القرآني، ممكن أن نقيسها على واقعنا اليوم، ولو حللنا أسباب ما حلّ بنا، من تراجع عن الأمم، لوجدنا كل ذلك يعود الى اتخاذ قرارات بعيدة عن الواقع وعدم تحكيم العقل في هذه القرارات احيانا ، فالخطاب السياسي في القرآن الكريم يمتاز بخصائص تميزه عن غيره بكونه شموليا عميقا ويتضمن قيماً عليا .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من اتبع هديه الى يوم الدين وبعد:

فقد منّ الله علي بكرمه ولطفه بإنجاز هذا البحث المتواضع وحاولت جاهدا ان اقدم ما هو جديد فيه، وهذه بعض النتائج التي توصلت اليها اسردها على شكل نقاط

١- إن الخطاب السياسي وموضوع السياسة الشرعية في القرآن الكريم واضح بالاستقراء والتحليل لآيات القرآن الكريم ، وخاصة ما تضمنته قصص الأنبياء(عليهم السلام) التي تحمل في طياتها الكثير من الأمور السياسية.

٢- إن خصائص الخطاب السياسي في القرآن الكريم، يمتاز بمزايا كالشمول وكونه خطابا للعقل وبمحاكاته للواقع، تجعله الأصلح لعمارة الأرض، وبناء الدولة القوية والكاملة ذات نظام سياسي يصلح للحياة الحرة والكريمة.

الهوامش

(١) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٢٢/٤. ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان، ط٣، (١٤١٤هـ)، ٣٦١/١ .

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م)، ١٦٠/٢

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ٣٦١/١ .

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ١٦٨/١.

(٥) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص٩٩.

(٦) تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، أبو عطايا و يحيى عبد الهادي أبو زينة، بحث مقدم الى مؤتمر "الاسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية اصول الدين في الجامعة الاسلامية، د. ط، (٢٠٠٧م)، ص٦.

(٧) كتاب العين، للفراهيدي، ٣٣٦/٧ .

(٨) مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، ص١٥٧.

(٩) لسان العرب، لابن منظور، ٧/٦.

(١٠) اخرجه البخاري في صحيحه، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢هـ) : كتاب احاديث الانبياء: باب ما ذكر عن بني اسرائيل: ١٦٩/٤، ح(٣٤٥٥). ومسلم في صحيحة، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، : كتاب الاماره: باب الامر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول: ١٤٧١/٣، ح(١٨٤٢) .

(١١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، د. ط، (١٣٧٩هـ)، ٤٩٧/٦.

(١٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، د. ت، ٩٩٣/١.

(١٣) ينظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت١٣٠٠هـ)، تحقيق: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، (٢٠٠٠ م)، ٤٣٤/٤.

(١٤) الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، اسماعيل عبدالفتاح عبد الكافي، د. ن، د. ط، د. ت، ص٢٤٦.

(١٥) سورة هود: الآيات ٣٦-٣٧.

(١٦) بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر لبنان- بيروت، ١٤٢/٢

(١٧) ينظر: التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق- سوريا، ط٣، (١٤١٨هـ)، ٢٥٣/١١.

(١٨) سورة هود: الآية ٣٧.

(١٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، ٣٠٦/١٥-٣٠٩

(٢٠) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: احمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٤٥٢/٤.

(٢١) سورة هود: الآية ٤٥-٤٦.

(٢٢) اخرجه البخاري: كتاب الحدود: باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع: ١٦٠/٨، ح(٦٧٨٨). ومسلم: كتاب الحدود: باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود: ١٣١٥/٣، ح(١٦٨٨).

(٢٣) تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، د. ط، (١٩٩٧م)، ١٠/ ٦١٠٨-٦١١٠.

(٢٤) سورة هود: الآية ٣٨.

(٢٥) بحر العلوم، للسمرقندي، ١٤٨/٢-١٤٩.

(٢٦) سورة الاعراف: الآية ١٢٨.

(٢٧) اخرجه مسلم: كتاب الإيمان: باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين: ١٩٢/١، ح(٢٠٤).

(٢٨) (سلمان أبو عبد الله الفارسي ويقال له: سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير... أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث، فخرج في طلب ذلك، فأسر وبيع بالمدينة، فاشتغل بالرق، حتى كان أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن... مات سنة ست وثلاثين للهجرة). الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٥هـ)، ١١٩/٣.

(٢٩) اخرجه الطبري في المعجم الكبير، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة– مصر، ط٢، (١٤١٥هـ– ١٩٩٤م) : باب السين: سلمان الفارسي: ٢١٢/٦، ح(٦٠٤٠) وقال الهيثمي: (فيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧)، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط١، (١٤١٢ هـ–١٩٩٢م)، ١١٦/٦، ح(١٠١٣٧).

(٣٠) تفسير القرآن الكريم، محمد المنتصر بالله الكتاني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية رقم الدرس ٣٠٣، ص٢

(٣١) سورة مريم: الآيات ١٢–١٣.

(٣٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ١٨/ ١٣٧–١٥٥. والوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٥هـ –١٩٩٤م)، ١٧٤/٣–١٧٨. ومحاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٨هـ)، ٨٨/٧ . ١٧٢. وفي ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، (١٤١٢هـ– ١٩٩٢م) ج٢٣٠٣/٤

(٣٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ١٥٥/١٨.

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض– المملكة العربية السعودية، (١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م)، ٨٦/١١.

(٣٥) الخواطر، للشعراوي، ٦٣٧/١.

(٣٦) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ٥١٦/٢١.

(٣٧) ينظر: التراتيب الإدارية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت- لبنان، ط٢، د. ت، ١٢٨/٢.

(٣٨) سورة ص: الآية ٢٦.

(٣٩) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ١٨٩/٢١.

(٤٠) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٩٠/٤.

(٤١) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت، ٩٠/٥.

(٤٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٤٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ٣٦٨/١.

(٤٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٤٩٧/٨-٤٩٨. وتفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ٢٩٠/٣.

(٤٥) اخرجه البخاري: كتاب الأحكام: باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم: ٦١/٩، ح(٧١٣٧). ومسلم: كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية: ١٤٦٦/٣، ح(١٨٣٥).

(٤٦) اخرجه ابن حبان في صحيحه، صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م): كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة: ذكر أمر المصطفى ﷺ المسلمين بالاقتداء بأبي بكر: ٣٢٧/١٥، ح(٦٩٠٢).

(٤٧) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٤٨) اخرجه مسلم: كتاب الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل: ١٤٥٨/٣، ح(١٨٢٧).

(٤٩) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٨/٥.

([٥٠]) سورة ال عمران: الآية ١٥٩.

([٥١]) سورة الشورى: الآية ٣٨.

([٥٢]) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٩٠/٤.

([٥٣]) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، ط١، د. ت، ص٢٩٣.

([٥٤]) ينظر: الأحكام السلطانية، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الحديث، القاهرة– مصر، د. ط، د. ت، ص٤٢.

([٥٥]) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص٤١.

([٥٦]) اخرجه البخاري: كتاب الجمعة: باب الجمعة في القرى والمدن: ٥/٢، ح(٨٩٣). ومسلم: كتاب الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل: ١٤٥٩/٣، ح(١٨٢٩).

([٥٧]) اخرجه مسلم: كتاب الإمارة: باب كراهة الإمارة بغير ضرورة: ١٤٥٧/٣، ح(١٨٢٥).

([٥٨]) سورة ال عمران: الآية ٢٦.

([٥٩]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٢٩٩/٦.

([٦٠]) سورة النمل: الآية ١٦

([٦١]) ينظر: تفسير مقاتل، لابن سليمان، ٢٩٩/٣. وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٤٣٧/١٩. والكشاف، للزمخشري، ٣٥٨/٣.

([٦٢]) زهرة التفاسير، ابو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العرب، د. ط، د. ت، ٥٤٤٣/١٠.

([٦٣]) الخواطر، للشعراوي، ١٥/ ٩٠٢٥.

([٦٤]) (كان أزواج النبي ﷺ في معنى المعتدات إذ كن لا يجوز لهن أن ينكحن أبداً فجرت لهن النفقة، وقوله: "مؤنة عاملي" أراد بالعامل الخليفة بعده). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة، المكرمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤١٧هـ–١٩٩٧م)، ٣٨٢٨/١٢.

(٦٥) اخرجه الامام احمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبي هريرة ﷺ: ٤٧/١٦، ح(٩٩٧٢)، وقال عنه ابن حجر: (وإسناده على شرط مسلم). التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٨٩م)، ٢١٨/٣، ح(١٣٨٦).

(٦٦) سورة النمل: الآية ١٦.

(٦٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ).، ٤٩٣/٣.

(٦٨) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٨هـ)، ٢٥٤/٤.

(٦٩) سورة النمل: الآيات ٢٠-٢٧.

(٧٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٤٤٤/١٩-٤٤٦.

(٧١) سورة النمل: الآية ١٧.

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦٧/١٣.

(٧٣) سورة النمل: الآية ١٨.

(٧٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢م).، ١٩٧/٧.

(٧٥) سورة النمل: الآية ١٨.

(٧٦) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ٢٤٦/٤.

(٧٧) سورة النمل: الآية ١٩.

(٧٨) سورة النحل: الآية ٨٩.

(٧٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٥٩٤/٤. وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٦هـ)، ٣٠٤/٤.

(٨٠) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٨١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٤٩٠/٨. ولطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، د. ت، ٣٤١/١.

(٨٢) مجموعة المقالات الكبرى، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة، محمد زاهد الملا زكردي، شركة رسائل النور، ط١، (٢٠١٠م)، ص٤٤٥.

(٨٣) سورة الانعام: الآية ٣٨.

(٨٤) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٨٥) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٨٦) سورة البقرة: الآية ٢١.

(٨٧) ينظر: الخطاب الديني في ظل التحديات المعاصرة، مجموعة مؤلفين، المنتدى العالمي للوسطية، تاريخ، ٢٠١٦/٤/١٧م. http://wasatyea.net/ar/content/.

(٨٨) سورة النمل: الآيات ٢٩-٣٢.

(٨٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٤٥٣/١٩- ٤٥٤.

(٩٠) سورة النمل: الآيات ٣٣-٣٥.

(٩١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٤٥٦/١٩ .

(٩٢) سورة النمل: الآية ٣٦.

(٩٣) سورة النمل: الآية ٤٤.

(٩٤) الخواطر، للشعراوي، ٢١٨١/٤.

(٩٥) سورة النمل: الآية ٣٤.

(٩٦) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٤هـ)، ١٥٩/٤.

(٩٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٩٠/٦.

المصادر والمراجع

۞ القرآن الكريم ۞

١.الأحكام السلطانية، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الحديث، القاهرة- مصر، د. ط، د. ت

٢.الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٥هـ).

٣.بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر لبنان- بيروت.

٤.البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٥.التراتيب الإدارية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت- لبنان، ط٢، د. ت.

٦.تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، أبو عطايا و يحيى عبد الهادي أبو زينة، بحث مقدم الى مؤتمر "الاسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية اصول الدين في الجامعة الاسلامية، د. ط، (٢٠٠٧م).

٧.التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٨.تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٩.تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٥٩٤/٤.

١٠.التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق- سوريا، ط٣، (١٤١٨هـ)

١١.تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: احمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٢.تفسيرالشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي(ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، د.ط،(١٩٩٧م)

١٣.تفسيرالقرآن الكريم، محمد المنتصر بالله الكتاني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

١٤.تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت١٣٠٠هـ)، تحقيق: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، (٢٠٠٠ م).
١٥.التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٨٩م)
١٦.تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط١، د. ت
١٧.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
١٨.جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).
١٩.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢هـ)
٢٠.الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)
٢١.الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٨هـ)
٢٢.الخطاب الديني في ظل التحديات المعاصرة، مجموعة مؤلفين، المنتدى العالمي للوسطية، تاريخ، ٢٠١٦/٤/١٧م. ./http://wasatyea.net/ar/content
٢٣.زهرة التفاسير، ابو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العرب، د. ط، د. ت
٢٤.شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة، المكرمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)
٢٥.صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)
٢٦.غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٦هـ)

٢٧.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. ط، (١٣٧٩هـ).
٢٨.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٤هـ)
٢٩.في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، مصر، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
٣٠.كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣١.الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢م)
٣٢.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط٣، (١٤١٤هـ).
٣٣.لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، د. ت
٣٤.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧)، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١، (١٤١٢ هـ-١٩٩٢م)
٣٥.مجموعة المقالات الكبرى، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة، محمد زاهد الملا زكردي، شركة رسائل النور، ط١، (٢٠١٠م)
٣٦.محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٨هـ)
٣٧.مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٣٨.مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)

٣٩.مسلم في صحيحة، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
٤٠.معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ)
٤١.المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة– مصر، ط٢، (١٤١٥هـ–١٩٩٤م)
٤٢.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).
٤٣.مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣.
٤٤.الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، اسماعيل عبدالفتاح عبد الكافي، د. ن، د. ط، د. ت.
٤٥.موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ط١، د. ت.
٤٦.النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د. ط، د.ت.
٤٧.الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٥هـ –١٩٩٤م)